السياق الذي ورد اللفظ جزءاً منه، ويدل على ذلك استعمال جميع المؤلفين فيها، إذ يُذكر اللفظ ثم يقال: (على كذا وجه، الوجه الأول كذا والثاني كذا . . .).

أما النظائر، فإما أن يكون لفظًا عاما، يدل على الألفاظ التي يتعدد المفهوم منها والمقصود بها في القرآن الكريم فكل منها في موضع نظير للآخر في الموضع الآخر، فالأمة مثلاً على خمسة وجوه، كل استعمال (سياق)، يكون اللفظ فيه نظيراً للآخر في السياق الآخر، فلفظ الأمة في موضع، نظير له في الموضع الآخر، وهكذا.

وإما أن يدل فقط على الألفاظ المتواطئة كما قال الزركشي، لكنه بهذا لا يماثل في عمومه لفظ الوجوه فلا يستساغ أن يعطف على «الوجوه» والمتعاطفان لابد من تجانسهما.

وإما أن يدل على الآيات، كما ذهبت إلى ذلك هند شلبي[1]، فالآية التي ورد فيها لفظ الأمة بمعنى نظيرة للآية التي ورد فيها اللفظ نفسه بمعنى آخر.

وقد يؤيد هذا التعريف ما أشارت إليه من أن النظائر جمع لمؤنث «نظيرة» وإن لم تربط هي بين هذه الملاحظة وبين تعريفها للنظائر.

وهذا الفهم لا يختلف كثيراً عن الأوّل، لأن الآية أصبحت «نظيرة» لأختها، لأن فيها لفظة «نظيرة» للتي في أختها! فلربما يكون كلاهما صحيحًا، إذ يمكن فهم كل منهما على السواء دون تأويل أو تعسف أو تعقيد[2].

أما الاصطلاح الثالث الذي نجده شائعًا عند الحديث عن هذا العلم فهو اصطلاح «الأشباه»، إذ يعرف البعض كتاب مقاتل بكتاب «الأشباه والنظائر»، وانتقلت هذه التسمية إلى الفقه والنحو وغيرهما من العلوم العربية.

فما هي الأشباه؟

وضعها مكان كلمة «الوجوه» يوحي بأنها كلمة أخرى للمعنى نفسه، وهو ما لا يستقيم بالمعنى نفسه، ولا يستقيم ـ كذلك ـ بالمنطق العقلي؛ لأن الوجوه معان أو مفاهيم مختلفة فكيف تسمى «أشباهًا» وهي كلمة دالّة على الاتفاق والتماثل؟

فهل تكون الأشباه هي الألفاظ المتماثلة وتكون النظائر هي الآيات التي ترد فيها

---

(١) مقدمة التحقيق لكتاب يحيى بن سلام، التصاريف، تونس ١٩٧٩م.

(٢) ترى أستاذتنا الدكتورة عائشة عبد الرحمن أن النظائر هى التراكيب اللغوية المتكررة بنصها فى مواضع عديدة من القرآن، وذلك من قبيل: «لا أقسم بـ» و«ألم تر . .» وغير ذلك من التراكيب التي تتكرر وللقرآن توجه خاص فى استعمالها ليدل بها دلالة معينة وتعتبرها الأستاذة الجليلة موضوعا لم ينل حقه من الدرس اللغوى بعد.